# المؤتمر الثاني عشر للعلوم القرآنية بعنوان:
# ( قضايا المرأة المعاصرة في ظل الدراسات الإسلامية – مفاهيم ومنطلقات)
# 4 كانون الأول 2022م

## عنوان البحث: المرأة والجريمة المنظمة

الجريمة
المنظمة

• الجريمة المنظمة

# توطئة

لقد تشكلت أسس حركة حقوق المرأة في القرن التاسع عشر، والحركة النسوية خلال القرن العشرين، ومنذ الوقت بدأت الأصوات تتعالى مطالبة بحقوق المرأة والمتمثلة الحق في : السلامة الجسمانية، والاستقلال، وعدم التعرض للعنف، والتصويت، وشغل المناصب العامة، وإبرام العقود القانونية، والحصول على حقوق متساوية في قانون الأسرة، الأجور العادلة أو المساواة في الأجور، والحقوق الإنجابية، والحق في الملكية، التعليم إلى غيرها من الحقوق ، وبدأت تأخذ هذه المطالب حيز أكبر وعلى مستوى العالم أجمع لا بل أصبحنا نسمع حاليا مصطلح تمكين المرأة والذي أصبح يطلق على مراكز بحثية مختصة في الجامعات وخارجها ، واصبحت تعقد الندوات والمؤتمرات – كما هو حال مؤتمرنا هذا– عن المرأة ، ولعل في هذا كله إشارة واضحة لأهمية المرأة ومكانتها في المجتمع ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل المرأة لم تأخذ حقها فعلا وتحديدا في المجتمع الإسلامي ؟ وهل أن النساء كلهن ضحايا مجتمع ؟؛ والإجابة عن هذا السؤال دعتنا للبحث عن نوع آخر وصورة حية من الواقع تمثل نساء فاعلات في عالم الجريمة والإجرام حيث كن محور شباكات منظمة تعمل بشكل منظمة تعمل في الاتجار بالنساء أو ضمن شبكات المخدارات أو في شبكات التجسس وكل ذلك لإجل اشباعات رغباتهن النفسية أو الجسدية من دون الإكتراث بالدين أو بتقاليد وأعراف المجتمع .

# ما المقصود بالجريمة المنظمة

الجريمة المنظمة مجموعة الأفعال أو العمليات الإجرامية التي تقوم بها جماعة تتألف من ثلاثة أشخاص فأكثر، تكون منظمة ومرتكبة خلال حيز زمني متصل وطويل، من أجل جني منافع مالية أو مادية بشكل مباشر أو غير مباشر.

التعريف السابق للجريمة المنظمة صادر عن ميثاق الأمم المتحدة لمحاربة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الموقع عام 2002، ويشمل نشاط الجريمة المنظمة مجالات الجريمة المعروفة مثل: الاتجار بالبشر، والمخدرات، وتبييض الأموال، والسطو المسلح، وتزوير الوثائق والعملات، والغش.

ولايُعرف تحديدا تاريخ نشأة "الجريمة المنظمة" لكن بعض المؤرخين يعدون الشركات السرية الصينية في القرن السابع عشر نوعا من الجريمة المنظمة، نظرا للصلات الوثيقة والتنظيمية بين مجموعاتها التي كانت تضم رهبانا وتجارا، وكانت مناوئة للنظام السياسي القائم حينذاك. وتقوم بنشاطات تجارية سرية غير قانونية تجني منها فوائد مالية كبيرة لتمويل مشروعها السياسي.

ويعد خبراء الجريمة والشرطة الدولية ظهور شبكات المافيا الصقلية في عشرينيات القرن العشرين بالولايات المتحدة وإيطاليا البذرة الأولى لانتشار الجريمة المنظمة، التي ازدهرت لاحقا وارتبطت بالعولمة وتطور المبادلات التجارية ووسائل الاتصال.

# النشاط والإنتشار

تنتشر شبكات الجريمة المنظمة في أرجاء واسعة من العالم ويشمل نشاطها تجارة المخدرات، كما هو الحال في دول أميركا اللاتينية وأفغانستان التي تزدهر فيها زراعة الأفيون، ويُعتقد أن بعض زعماء الحرب وقيادات عشائرية محلية تستفيد منها للحفاظ على نفوذها.

وفي أميركا اللاتينية تسيطر مافيا المخدرات على أحياء كاملة من المدن البرازيلية تعرف بـ"الفافيلاس"، وتسخر سكانها في خدمة نشاطاتها مثل: بيع المخدرات، والدعارة، واشتهر أطفال تلك الأحياء بتنفيذ جرائم قتل مروعة في حق رجال أمن وقضاة بتحريض من مافيات الجريمة ،التي ظلت لسنوات تستغل خلو القانون الجنائي من أيّ عقوبة للأطفال في حال ارتكابهم جرائم قتل. وتمارس عصابات الجريمة التجارية والمصرفية الاستثمار المقنع على نطاق واسع النشاط، واشتهرت المافيا الإيطالية خاصة عائلة "كازانوسترا" بهذا الصنف من النشاط الذي سخرته في تنفيذ مشاريعها الإجرامية، واستطاعت إقامة إمبراطوريات اقتصادية في الولايات المتحدة وأوروبا.

أما في إيطاليا فقد كانت تُسيّر بلديات ومدنا، وأقامت مشاريع عقارية، ووفرت السكن لعشرات الآلاف من الأسر. وفي الوقت ذاته، كانت تسحق كل من يقف في طريقها من رجال السياسة والقضاة والشرطة.

واشتهرت المافيا الروسية وفروعها في آسيا الوسطى بقدرتها على توفير السلاح للدول والمنظمات الإجرامية، وغذت حروبا طاحنة وطويلة بالسلاح خاصة في أفريقيا.

وقد استفادت هذه المافيا من صلاتها القوية واختراقها لمجمع الصناعة الحربية في روسيا، وكذلك حضورها القوي في مجال الاقتصاد لا سيما عبر شركات النفط والغاز التي هيمنت على عدد كبير منها مستغلة الفوضى العارمة التي واكبت سقوط الاتحاد السوفياتي.

# تأثير العولمة

يسَّر ازدهار العولمة الاقتصادية نشاط الجريمة المنظمة حتى سهل عليها الإفلات من رقابة الأجهزة الأمنية المحلية نظرا لاتساع نشاطها وتوزعه على أكثر من بلد، وسهولة إخفاءِ النشاطات الاقتصادية لقيام عدد كبير من الدول ذات الاقتصادات الناشئة والصاعدة وحتى الكبيرة بتيسير مساطر الاستثمار بدافع جلب المستثمرين.

# ما علاقة المرأة بالجريمة المنظمة ؟؟

إن المرأة رغم حيائها وتكوينها الفيزيولوجي نجدها تلجأ إلى دخول عالم السلوك المنحرف، ودائماً تميل إلى الجريمة التي تتطلب مجهوداً جسدياً وذهنياً قليلاً، كالاحتيال والغش وأحيانا السرقة وممارسة الدعارة، ويلاحظ كذلك تحول دور المرأة من الإجرام التقليدي إلى ما يمكن أن نصطلح عليه بالإجرام المنظم، إذ تؤدي النساء أدوارًا حيوية للجماعات الإجرامية، وقد فعلن ذلك لأكثر من 100 عام، ويبدو أن السبب في توظيف النساء هو «قدرة المرأة على الاختفاء» التي تفيد الجماعات الإجرامية، السؤال المهم هنا :

هل المرأة متورطة في الجريمة المنظمة ولكن كيف تورطت؟

والجواب :

إن النساء ساهمن في سوق المخدرات غير المشروعة في الولايات المتحدة منذ ثلاثينيات القرن الماضي،مثل المعروفة باسم لولا لا تشاتا، التي قادت منظمتها الخاصة لتهريب المخدرات ومقرها مكسيكو سيتي. ودخلت سوق تجارة المخدرات مع والدتها، التي انتقلت من بيع القهوة وقشور لحم الخنزير إلى أسواق المورفين والماريجوانا الأكثر ربحية.

أُدينت يانغ فنجلان، المعروفة باسم «ملكة العاج»، في عام 2019 بتهريب حوالي 800 من أنياب الفيلة تبلغ قيمتها أكثر من 2.5 مليون دولار.

- واتهمت السلطات التنزانية يانغ بإدارة سلسلة إمداد بين إفريقيا والصين، وفي عام 2013، تم تصنيف نايمو وارسام، كعضو في منظمة إجرامية في كندا متورطة في الاتجار بالأسلحة النارية، حيث تظهر وثائق المحكمة أن وارسام كانت تعمل ساعية وحارسة آمنة لبعض الأسلحة النارية.

- كما تشارك النساء في القرصنة في الصومال، فهي تسهل «العلاقات» بين النساء والقراصنة وتوفر الموارد الأساسية وتؤدي أعمال الرعاية في السفن المختطفة وتستثمر في عمليات القرصنة.

- وهناك تأكيدات بشأن تعرض النساء إلى الضرب المبرح والانتهاكات من جانب المنظمات الإجرامية، وربما هذه هي النقطة الأساسية التي قد تحول النساء إلى جانيات بعد أن كن ضحايا.

- وبقدر ما تكون مشاركة المرأة في الجريمة المنظمة غير معترف بها، ستستمر مختلف الأجناس في مواجهة عدم المساواة في المعاملة بموجب القانون وفي المجتمع، كضحايا، وقد تفتقر النساء أيضا إلى المساواة في الوصول إلى العدالة، ولكن كجناة، يجب محاسبة النساء على أفعالهن.

- هناك حاجة إلى مزيد من البحث لفهم كيفية مشاركة النساء في الجماعات الإجرامية، وطلب مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة إعداد ورقة تهدف إلى تقديم لمحة عامة عن القضايا المتعلقة بالنوع الاجتماعي التي تؤثر على تنفيذ اتفاقية الجريمة المنظمة، وهي إطار قانوني دولي لمنع الجريمة المنظمة والحد منها، سيتم نشر الورقة في وقت لاحق من هذا العام.

- الهدف هو الحصول على فهم شامل للجريمة المنظمة، وتقييم التدابير التي تتخذها الدول للحد من هذه الأنشطة واستبعادها، وهذا يعني تحليل الهويات الجنسانية المختلفة في العمليات الإجرامية، وتجاربهم المختلفة في نظام العدالة الجنائية وأدوار التعاون الدولي والإنفاذ.

# هل المرأة العربية المسلمة لها علاقة بالجريمة المنظمة ؟؟

لما كانت الجريمة التي يقترفها الرجل لها حظ الأسد من جل الدراسات، فان تناولها عند المرأة لازال يحاط بكثير من الحيطة والحذر، والسرية والغموض، فهي تشكل شكلا من أشكال الطابوهات التي لا يحق للباحث إماطة اللثام عنها، أو الكشف عن ماهيتها وأسرارها رغم تأكيد مختلف الدراسات والإحصائيات على أن إجرام المرأة في منحى تصاعدي خطير سنة بعد أخرى.

إن الحالات التي تعرضها محكمة الجنايات حول تورط المرأة في قضايا القتل لا تحصى، وكلها تؤكد على تجرد المرأة من أنوثتها وكيانها كونها مخلوق حساس وبعيد كل البعد عن عالم الجريمة، وبعد أن كانت في السابق ترتكز أساسا على استخدام السم في الأكل قصد تسميم الضحية، أصبحت الآن تلجأ إلى تقطيع جثة الضحية والتخلص من أشلائه بوضعها في حقيبة ثم رميها بإحدى المقابر أو حتى دفنها ما تجسده قضية "ريا وسكينة" التي عادت مرة أخرى إلى أبواب المحاكم، هذا يؤكد أن الجريمة النسوية بدأت تأخذ أبعادا خطيرة.

كما تلجأ الكثير من النساء في الوقت الحالي إلى الاعتداء على أزواجهن من خلال ضربهم وشتمهم، وقد يصل الأمر إلى إصابة الرجل بعاهات جسدية مستديمة وربما يصل الأمر إلى القتل، وإن كنا نفتقر إلى أرقام دقيقة عن هذه الظاهرة فإن ذلك لن يخفي وجودها، وقد ظهرت مؤخرا أصوات وجمعيات تدعوا إلى حماية الأزواج من عنف زوجاتهم

إن تورط المرأة في جرائم القتل ، النصب والاحتيال لم يعد مثيرا للغرابة والتساؤل والاستفسار في المجتمع، باعتبارها أكثر عرضة لضغوطات ومضايقات، وتحرشات جنسية واعتداءات، تصادفها بداية من المدرسة إلى الجامعة وإلى عالم الشغل، ناهيك عن تدهور الظروف الاجتماعية، والتصدع المادي وتدني الدخل يؤدي إلى سوء التغذية، سوء السكن، والسكن في أحياء غير منظمة ينتشر فيها الانحراف، وإلى انشغال الآباء في البحث عن لقمة العيش فيُهمل الأبناء ويتركون المدرسة... فالفقر عامل مهم يهيئ ويدفع الفرد تحت ظروف طارئة إلى ارتكاب السلوك الإجرامي، رغم أنه يُعتبر من المؤشرات التي قد لا تقيس معدل الجريمة بشكل جليّ وواضح، بالمقارنة مع النسبة العالية للجرائم المرتكبة في الأسر الغنية بسبب النزاعات حول الميراث، بالإضافة إلى السرقة التي تؤدي في بعض الأحيان إلى القتل لإخفاء معالم الجريمة.

كما لا يجب أن نغفل عن الظروف الأسرية الغير السوية، كحالات الطلاق والتفكك الأسري وإعادة الزواج من طرف أحد الوالدين مما يؤدي غالبا إلى عدم التفاهم مع الشخص الدخيل على البيت، بالإضافة إلى سوء معاملة الآباء للبنات، وعدم احترام رغبة الفتاة في اختيار ما تريد، وخصوصاً الزوج الذي تراه الأنسب، فهناك فرق بين من تنشأ في أسرة تسودها المحبة والمودة، وبين من تنشأ في جو من الكراهية والاضطهاد منذ الصغر.

وتجدر الإشارة إلى أن المؤسسات الأخرى التي يقضي فيها الأبناء وقتاً طويلاً، على غرار المدرسة والجامعة وغيرها، تعد مسؤولة أيضاً عن تكريس القيم الاجتماعية، فالتحريض وإيقاع بعض المنحرفات للإناث في شبح الانحراف داخل الأحياء الجامعية والسكنية يعدان عاملان لا يستهان بهما في هذا الشأن، باعتبارهما نتيجتين حتميتين لعدم تحكم بعض الأولياء وعدم سيطرتهم على الأبناء في ظل الظروف المعيشية السيئة.

**لا يمكن حصر الجريمة في سبب معين، بل هو تضافر مجموعة من العوامل، سواء كانت نفسية أو تتعلق بالبيئة الاجتماعية، فكل هذه الاعتبارات هي السبب في دخول المرأة عالم الجريمة وقد أجمع العلماء على التأكيد بأن المرأة مخلوق بشري ضعيف وجِد حساس، لكنها تكره أن تكون في نظر الآخرين ضعيفة، فتحاول بكل الطرق أن تبين للعالم أنها قوية مثل الرجل، وهذا يعد أهم سبب لكنه خفي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى الدافع للانتقام يشكل جزءا أساسيا من شخصية المرأة على العموم، إذ يجعلها تفكر في ارتكاب الجرائم دون أي تفكير في العواقب خاصة إذا أحست بأنها مظلومة أو تعلق الأمر بخيانة الرجل، وما لاحظناه من خلال اعترافات العديد من المتهمات في جلسات المحاكم في قضايا مختلفة أن العديد منهن دخلن إلى عالم الجريمة مرغمات، وبذلك هن ضحايا للمجتمع الذي لم يرحمهن فاحتمين بالإجرام كذريعة للعيش والدفاع عن النفس.**

**وفي هذا السياق، أجمع علماء الاجتماع بأن دخول المرأة إلى عالم الجريمة له علاقة وطيدة بتطور المجتمعات البشرية، والتحول إلى المجتمعات المعاصرة الذي فرض أنماطا عديدة من المعيشة سواء على الرجل أو المرأة، وأضافوا بأن المرأة مؤخرا دخلت في جميع مجالات الحياة وخاضت غمار كل الوظائف، وهذا ما جعلها تحتك بالواقع المعيشي أكثر، والجريمة بحد ذاتها واقع لا هروب منه، وهكذا فتورط المرأة في ارتكاب الجرائم يعتبر نتيجة للتحولات من المجتمع القديم المحافظ على القيم والأخلاق إلى المجتمع المعاصر المسموح فيه كل شيء.**

**بالتالي لا يمكن حصر الجريمة في سبب معين، بل هو تضافر مجموعة من العوامل، سواء كانت نفسية أو تتعلق بالبيئة الاجتماعية، فكل هذه الاعتبارات هي السبب في دخول المرأة عالم الجريمة، بكل عدوانية دون تفكير في نتائجه الوخيمة، متناسية أنوثتها وعطفها وحنانها كامرأة، من هنا نستنتج أن أول الضوابط غير الرسمية والمؤثرة على الفرد في بداية حياته هي الأسرة، فهي تقوم بدور مهم وفعال في ضبط ومراقبة تصرفات الابن أو الابنة أثناء عملية تفاعله واندماجه مع الأوساط الاجتماعية التي تحيط به، بدءا بأفراد الأسرة ثم الانتقال للأوساط الأخرى في المجتمع من المدرسة والحي وجماعة الرفاق وغيرها من المحيطين به، ثم تأتي كحل أخير الضوابط الرسمية التي تتصدى لمختلف الجرائم، لكون أفراد** السلاح هم أعوان العدالة في التخفيف من حدة الجريمة، وحماية المواطن والممتلكات العامة والخاصة وكذلك الآداب العامة.